

نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

مقاربة تأصيلية

إعداد: أماني عبد العزيز الداود

الأستاذ المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز

المستخلص

وبعد، فإن هذا البحث يتناول "النحو التحويلي"، وهو عبارة عن طريقة جديدة لدراسة اللغة، وتحليلها، انبثقت عن نظرية لغوية غربية ظهرت في القرن العشرين، تعرف بالنظرية التوليدية التحويلية لـ"تشومسكي". وقد لاقت هذه النظرية اهتمام العلماء العرب المحدثون، وإعجابهم بها ومناداتهم بتطبيقها على درس اللغوي العربي ومن هنا برزت أهمية دراسة هذه النظرية، وما تضمنته من قواعد تحويلية، في محاولة للكشف عن الجوانب التحويلية في النحو العربي، و الوقوف على بعض أعمال المحدثين الذين حاولوا تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية لتقويم بعض تلك الجهود من حيث إسهامها فيحل مشكلات عانى منها دارس النحو، أو سدّ خلل في النحو العربي، كما يتجه هذا البحث إلى تحديد جوانب الجدة في هذه النظرية بالنسبة للدرس العربي بصفة عامة، والدرس النحوي بصفة خاصة، و يتطرق إلى ما تضمنته هذه النظرية من عيوب وأفكار قد لا تتفق وطبيعة اللغة العربية وخصوصيتها. وانتهى هذا البحث إلى نتائج من أهمها: أن بعض المحاولات التي طبقت النظرية لمتوت ثمارها المرجوة، ولم تقدم بديلاً عن الدراسة التقليدية، وانها لاتعد وأن تكون محاولات لم يقيضها الاكتمال، ومنها أن هذه النظرية لم تخل من العيوب العلمية، خاصه تلك التي لا تتفق مع طبيعة اللغة العربية، كم ساواتها بين الفصحى والعامية، وعدم اهتمامها بالصواب والخطأ، كما لاتصلح النظرية لأن تكون بديلاً عن نظرية العامل، لأنها لم ترق إلى نظرية العامل من حيث السهولة، والشمول. وأكد البحث من ناحية أخرى على وجود أصول نظرية، وأخرى تطبيقية للنحو التحويلي في درس العربي، ظهر ذلك من خلال نصوص العلماء، ودراساتهم العملية للغة، كما أكد البحث على أن قواعد التحويل التي قدمتها النظرية لم تكن بديلاً جديداً، وإنما توفرت في اللغة والدرس النحوي، وفضلها النحاة، وتنبه والأثرها. أن الأصول الفكرية والتصورات العقلية التي تضمنتها هذه النظرية، مثل: المقدره اللغوية عند الانسان، والبنية العميقة، والسطحية، والعناية بالعلاقات القائمة بين الكلمات في التركيب، كانت معروفة عند النحاة، والجديد يتمثل في تقديم تسميات ومصطلحات لها. أن هذه نظرية حققت الذبوع والنجاح؛ لأنها منحت درس اللغوي الغربي منهجاً في دراسة اللغة يعتمد على التحليل، ويقوم على العقل، وهذا ما كان مفقوداً عندهم، أما درس العربي فلم تكن الحاجه فيه ماسة لتلك النظرية، ومن ثم فإن منهج النحاة المتقدمين هو أنسب المناهج لدراسة اللغة؛ لأنها صانته اللغة العربية من التبديل والتحريف، وأقامت أسنة الناطقين بها، فأصبحت بذلك ظاهرة فذة لا يشبهه شيء من لغات العالم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن هذا البحث يتناول موضوع "النحو التحويلي"، وهو عبارة عن منهج أو طريقة جديدة لدراسة اللغة، وتحليلها، وفهمها، توصل إليه الغرب من خلال نظرية لغوية ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين، تعرف بـ"النظرية التوليدية التحويلية" وتُعد هذه النظرية من أهم النظريات الغربية الحديثة التي شغلت الباحثين اللغويين في مشارق الأرض ومغاربها، وشاعت وانتشرت في الأوساط العلمية، وارتبط بهذا الشروع اسم تشومسكي صاحب النظرية ومخترعها.

وما أن ظهرت هذه النظرية حتى تلقفها العلماء العرب المحدثون، وسجلوا إعجابهم بها، وعبروا عن شدة الحاجة إليها؛ لما تشتمل عليه من طرق جديدة ومبتكرة في التحليل اللغوي، ولما تضمنته من أسس ومبادئ مهمة لدراسة اللغة، فعدّوا هذه النظرية فتحًا جديدًا في علم اللغة وذهبوا إلى أن النحو العربي افتقد إلى جوانب كثيرة مما اشتملت عليه النظرية.

ومن هنا انبثقت أهمية دراسة هذه النظرية وما تضمنته من أسس وقواعد تحويلية، في محاولة للتوصل إلى إجابات عن عدة تساؤلات، منها ما يلي:

- ١- هل كان النحو العربي يفتقد الجوانب التحويلية التي تعرض لها النحو التحويلي؟
  - ٢- هل مثلت أعمال المحدثين الذين حاولوا تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية، هل مثلت سدًا لخلل كان موجودًا في النحو العربي؟ أو أسهمت في حل معضلات عانى منها دارسو النحو؟
  - ٣- ما الجديد الذي قدمته هذه النظرية؟ وهل هو جديد حقًا على الدرس العربي بصفة عامة، والدرس النحوي بصفة خاصة؟ أو أن التراث العربي عرف أهم أسس النظرية وجوانبها التحويلية؟
  - ٤- هل كانت هذه النظرية خلوة من العيوب؟ أو أنها تضمنت عيوبًا وأفكارًا قد لا تتفق وطبيعة اللغة العربية وخصوصيتها؟
- وللإجابة عن هذه التساؤلات، وحسبما تقتضي طبيعة البحث فقد قسم إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: النظرية التوليدية التحويلية، وفيه ستة مطالب:

- ١- صاحب النظرية.

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

- ٢- نشأة النظرية.
  - ٣- أهدافها.
  - ٤- أسسها.
  - ٥- عناصر التحويل.
  - ٦- عيوب النظرية.
- المبحث الثاني: النظرية التوليدية التحويلية في التراث العربي ، وفيه أربعة مطالب:
- ١- في النحو العربي.
  - ٢- في البلاغة العربية.
  - ٣- عند ابن خلدون.
  - ٤- كتب ألفت في النظرية.

بقي أن نشير إلى أن هذه النظرية تم تناولها في أبحاث عربية كثيرة، فمن الباحثين من عرف بها، ومنهم من حاول تطبيقها على اللغة العربية، ومنهم من قارن بين نحو العربية والنحو التحويلي.

وقد كان منهم من يرجع إلى كتاب تشومسكي نفسه، ويترجم عنه باجتهاده، ومنهم من يرجع إلى الكتاب بعد ترجمته من قبل الأستاذ حلمي خليل.

لذا، فإننا نجد عند من كتب عن النظرية اختلافاً وتبايناً في المصطلحات ، والمسميات والمدلولات واحدة، كما نجد عندهم تضارباً في الآراء، واختلافاً غير يسير في تحديد أفكار تشومسكي، وتفسير ألفاظه، لأنه - أي تشومسكي - كان يعتمد على مصطلحات غامضة وعامة في كثير من الأحيان.

وكان هذا من صعوبات البحث التي كانت تتطلب قراءة لأكثر من مرجع للوقوف على أوضح الآراء وأصوبها.

### المبحث الأول: النظرية التوليدية التحويلية

- أولاً: صاحب النظرية.  
ثانياً: نشأتها.  
ثالثاً: أهدافها.  
رابعاً: أسسها.  
خامساً: عناصر التحويل.  
سادساً: عيوب النظرية.

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

يتناول هذا المبحث "النظرية التوليدية التحويلية" التي يقوم عليها النحو التحويلي، وفيه محاولة لإلقاء الضوء على هذه النظرية والتعريف بها، والكشف عن أهم أسسها، ومبادئها، حتى تتضح معالم هذه النظرية، وتبرز الجوانب التي تعنى بها.

### أولاً: صاحب النظرية:

هو ناعومتشومسكي، من أصل أوروبي شرقي، ولد سنة ١٩٢٨م في ولاية بنسلفانيا، وفيها درس المرحلة الجامعية الأولى، ثم حصل على درجة الماجستير من الجامعة نفسها سنة ١٩٥١م ببحث قدمه عن اللغة العبرية الحديثة، ثم حصل على درجة دكتوراة سنة ١٩٥٥م من الجامعة نفسها، ببحث يحمل عنوان "البنية المنطقية للنظرية اللغوية"<sup>(١)</sup>.

### روافد رفدت النظرية:

- كان هناك روافد رفدت هذه النظرية، وأثرت في تكوينها، ومن ذلك ما يلي:
- ١- تأثر تشومسكي بأبيه وليام الذي كان لغويًا أيضًا، متخصصًا في العبرية الأندلسية وله كتاب عن أحد نحاة العبرية في الأندلس؛ ومعروف أن جهود النحاة اليهود في العبرية آنذاك كانت تدور في النسق المنهجي للتحليل عند نحاة العربية، ولهذا فثمة مكونات من النظرية العربية في التحليل النحوي اتخذت مكانها في نسق النظرية العامة للغة، والتحليل اللغوي عند تشومسكي<sup>(٢)</sup>.
  - ٢- تأثر أيضًا بأستاذه "هاريس" أستاذ علم اللغة والدراسات السامية، وقد قربه منه وأطلعه على أفكاره، وأزال ما بينهما من علاقة رسمية تربط الطالب عادة بأستاذه<sup>(٣)</sup>.
  - ٣- تأثر بعلوم مختلفة، أهمها: الرياضيات والفلسفة، والمنطق الصوري، إذ تشير المصادر إلى أن تشومسكي تجاوز إطار الدراسة المتاحة، واختار منذ وقت مبكر في دراسته الجامعية أن يتلقى مقررات كثيرة في الرياضيات والفلسفة إلى جانب مقررات علم اللغة واللغات السامية، ويتيح نظام المقررات، والساعات المكتبية لكل طالب درجة عالية من المرونة في اختيار مكونات دراسته، بهدف تحقيق تكامل

(١) ينظر محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص ٤١، وخليل عاميرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٥٢.

(٢) محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص ٤١.

(٣) السابق، ص ٤١.

المعرفة وتضافر التخصصات، وأثمر هذا الاختيار في فكر تشومسكي اتجاهًا واضحًا نحو الدقة في الإجراءات، وسعي إلى البحث عن الاطراد في القوانين على نحو ما يعرف في الرياضيات<sup>(١)</sup>.

كما أفاد تشومسكي من جهود الفلاسفة في مناهج البحث عمومًا، وفي نظرية اللغة على وجه الخصوص، ونجد في كثير من كتاباته انطلاقًا من فكر ديكرت في اللغة<sup>(٢)</sup>.

### ظروف نشأة النظرية. ١: ثانياً

ظل المنهج الوصفي سائداً لدى الباحثين اللغويين باعتباره الوسيلة العلمية الصحيحة لدراسة الظواهر اللغوية كما هي<sup>(٣)</sup>، ثم شهد علم اللغة مع هذا المنهج تقدماً ملحوظاً في أمريكا على يد بلومفيلد عام (١٨٨٧م - ١٩٤٩م) الذي كان ينظر إلى اللغة على أنها نتاج آلي واستجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر<sup>(٤)</sup>.

ومن ثم فإنهم - أصحاب المنهج الوصفي ينظرون إل اللغة على أنها تراكيب شكلية يسعون إلى تجريدتها من المعنى، ومن العقل "لأنها هي العناصر المحسوسة الموجودة، التي يمكن تحليلها تحليلاً علمياً، أما الاعتماد على الحدس والتخمين فهذا لا علاقة للباحث اللغوي فيه، فميدان اللغوي هو ما يراه من رموز حسية مادية منطوقة، لأن هذا هو ما يمكن أن يدرس دراسة علمية، أما الأفكار والصور وغيرها من أمور غير ظاهرة، فهذه تتجه بالباحث اللغوي نحو تفسيرات للظواهر اللغوية عبر فرضيات فلسفية مضللة"<sup>(٥)</sup>.

ورغم ما يحمله من نقاط ضعف ظل المنهج الوصفي سائداً النصف الأول من هذا القرن حتى عام ١٩٥٧م، حيث بدأت ثورة عنيفة في الدرس اللغوي حيث أصدر تشومسكي كتابه الأول (Syntactic Structures) "التراكيب النحوية"، عندئذ أصبح تشومسكي زعيم للمدرسة اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتجراً على نقد مدرسة بلومفيلد نقداً لاذعاً،

(١) السابق، ص ٥٢.

(٢) خليل عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٥٥.

(٣) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٩.

(٤) خليل عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٤٧.

(٥) السابق، ص ٤٦.

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

توجه إلى أهم الأسس التي تقوم عليها، وأنشأ على أنقاض ذلك مدرسة التي تحمل أفكارًا متناقضة إلى حدّ ما مع أفكار بلومفيلد<sup>(١)</sup>.

ولعلّ أبرز جهات الاختلاف ومواطن النقد هو أن المنهج الوصفي في دراسته للغة يرى أن الإنسان يفترق عن الحيوان بقدرته على اللغة التي هي من أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني، وليس من المعقول في رأي تشومسكي أن تكون لها هذه الأهمية، ثم تتحول إلى مجرّد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها من العقل والمعنى في الوصف السطحي الذي صوره دي سوسير؛ لأن تشومسكي يرى أن الدراسة اللغوية ينبغي أن تعين على فهم الطبيعة البشرية<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: أهداف النظرية:

إن الحكم على العمل مرتبط بمعرفة مقاصده وأهدافه، إذ إن للأهداف أثر بالغ الأهمية في تحديد المنهج، وطرق التحليل، والأسس التي تقوم عليها النظرية، كما أن لها أثر في تقويم النظرية والحكم عليها، ومن أهم أهداف النظرية ما يلي:

- ١- تتوجه هذه النظرية "إلى تحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل، وفهمها، وإدراك الصواب من غير الصواب، قياساً على قوانين النحو في اللغة التي ينكلمها"<sup>(٣)</sup>.
- ٢- كما تتوجه "إلى وضع القواعد التي تحدد كيفية إنتاج اللغة التي هي ميدان البحث اللغوي"<sup>(٤)</sup>.
- ٣- ولعلّ أهم ما يميزها أنها تسعى إلى إقامة نظرية عامة للغة، تصدر عن اتجاه عقلي، وهذه النظرية تقوم في جوهرها على ما يمكن تسميته بـ"لا نهائية اللغة" لأنه يرى أن كل لغة تتكوّن من مجموعة محدودة من الأصوات، ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها<sup>(٥)</sup>.

(١) عبده الراجحي، النحو العربي، ص ١٠٩-١١١.

(٢) السابق، ص ١١٢.

(٣) خليل عميرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٥٣.

(٤) السابق، ص ٥٣.

(٥) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١١٤.

٤- يرى تشومسكي أن من أهداف الباحث "أن يعمل على الوصول إلى ما يسميه "حدس المتكلم" للوصول إلى معنى التركيب اللغوي. وليس كما يرى الوصفيون البنائيون في اعتمادهم على الوصف الموضوعي الشكلي للتركيب الجملي"<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: أسس النظرية التوليدية التحويلية:

تقوم نظرية تشومسكي التي ضمنها كتابه على أصول فكرية وافتراسات عقلية، أهمها ما يلي:

١- فكرة الفطرية اللغوية في ذهن الإنسان، متخذاً إياها من المقابلة بين الإنسان وغيره من الحيوانات، فالإنسان غير السوي - فضلاً عن الذكي القادر - يستطيع إنتاج الجمل والتعبير عما في نفسه، في حين أن أذكى الحيوانات لا يستطيع ذلك، واستدل على ذلك بتدرج الطفل الصغير في الكلام وانتقاله في تعلم اللغة، إذ ما إن يصل الطفل إلى سن السابعة مثلاً حتى يكون قادراً على التعبير عما في نفسه بعدد كبير من الجمل التي لم يكن قد سمعها من قبل. وقادراً أيضاً على إدراك السليم من الجمل التي يسمعها من غير السليم. وتمثل هذه الفطرية اللغوية حجر الأساس الذي تعتمد عليه النظرية<sup>(٢)</sup>.

٢- قادت الفرضية السابقة تشومسكي إلى فرضية أخرى ترتبت عليها. وهي أن هذه النظرية الذهنية قائمة على عدد من الكليات النحوية، أو القواعد الكلية، التي تقوم بضبط الجمل المنتجة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامة، تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلم، ويختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين الأطر الكلية العامة في ذهنه، والتي هي كلية شمولية عالمية متساوية عند بني البشر، تكون في الإنسان منذ ولادته، فهي فطرية، يقوم الإنسان بملئها بالتعبير اللغوية من المجتمع الذي يعيش فيه، فتتضح وتقوى بالتدرج، وكلما اكتسب الإنسان ما يملأ به هذه الكليات الفطرية ازداد النحو الداخلي التنظيمي للقواعد الكلية في ذهنه، وهي تلك

(١) خليل عميرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٥٤.

(٢) خليل عميرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٥٥-٥٦.

### نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

المسؤولة عن بناء الجمل وتركيبها في لغته، فتتكون لديه القدرة على توليد الجمل وبنائها مضبوطة بقواعد تسمى القواعد التوليدية<sup>(١)</sup>.  
إذاً بالقواعد النحوية المسؤولة عن بناء الجمل وتركيبها فطرية ذهنية كلية عالمية، وهي التي تقوم بضبط الجمل بعد توليدها لتجعلها جملاً نحوية أو غير نحوية، مثال ذلك:

المدرس سبورة طبشورة كتب

هذه الجملة على مفهوم تشومسكي غير نحوية

كتب المدرس بالطبشورة على السبورة.

هذه جملة نحوية، فالأولى جملة بلا معنى ولا انتظام في مفرداتها طبقاً لقواعد النحو<sup>(٢)</sup>.

٣- الكفاية والأداء: وهما فرضيتان ترتبتا على فطرية اللغة وشموليتها فالكفاية تعني امتلاك المتكلم والسامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعا من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي معين، ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية، يتم التنسيق بينها بما يسمى "قواعد إنتاج اللغة" وهي قواعد كامنة في الذهن.

أما الأداء فهو الأداء اللغوي الفعلي أو هو الجمل المنتجة التي تبدو في فونيمات، ومورفيمات تنتظم في تراكيب جمالية خاضعة للقواعد اللغوية الكامنة (الكفاية)، والمسؤولة عن تنظيم هذه الفونيمات، والمورفيمات في تراكيب.

فالأداء هو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة وعدم التطابق بين الكفاية والأداء ينتج عنه الانحراف الخطأ<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق، ص ٥٦.

(٢) خليل عميرة، في نحو اللغة وتركيبها، ص ٥٨.

(٣) السابق، ص ٥٩.

٤ - "وارتبط بالفرضتين السابقتين فرضيتان أخريان هما: البنية العميقة، والبنية السطحية، أما البنية العميقة فهي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين يوجد في الذهن ، ويرتبط بتركيب جملي أصولي، يكون هذا التركيب رمزاً لذلك المعنى وتجسيداً له" (١).

أما البنية السطحية فهي الكلام المنطوق المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقواعد التحويلية في اللغة، فيها يتم انتظام الكلمات في جمل يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة (٢).

ويسوق تشومسكي هذا المثال لتوضيح الفكرة:

الله الذي لا يرى خلق العالم المرئي.

فهذه جملة تحويلية، وهي البنية السطحية لمعانٍ ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل النواة التالية:

الله لا يرى، العالم مرئي، خلق الله العالم (٣).

فيتم ربطها ببعضها، أو يتم تحويلها، لتظهر في الجملة التحويلية الكبرى السابقة، ويتم هذا التحويل بواسطة عناصر سنتعرض لها فيما بعد.

٥ - أن مصطلح النحو أو القواعد عند تشومسكي فهو لا يعني القواعد المعيارية التي نجدها عند النحاة القدماء، أو الدراسة الوصفية، كما نجدها عند اللغويين المحدثين، وإنما هي قواعد لغوية تقوم على أساس تجريدي نظري، أطلق عليها اسم القواعد التحويلية التوليدية، وهي مجموعة من التصورات الذهنية التي تمكننا من إنتاج الجمل الصحيحة لغوياً فقط، وتتكون هذه القواعد من مكونات ثلاثة تعرفها كل لغة، هي المكون النحوي، المكون الدلالي، المكون الصوتي (٤).

(١) خليل عميرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٥٨.

(٢) السابق، ص ٥٩.

(٣) السابق، ص ٦٠.

(٤) كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص ٢٤٣.

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

ويترتب على مفهوم النحو عند تشومسكي "أن القبول النحوي لجملة ما لا يتوقف على المعنى المعجمي لعناصر الجملة، ولكنه يرتكن إلى نظام عميق يمتلكه المتكلم وبه يستطيع أن يميز جملة من أخرى"<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ما سبق يتضح أن لهذه النظرية جانبيين رئيسيين تهتم بدراستهما، وهما:

١- الجانب التوليدي: ويهتم بتجديد الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة الموجودة عند المتكلمين بها، والتي تمكنهم من توليد ما لا نهاية له من التراكيب اللغوية من جهة، كما تمكنهم من فهم الجمل والتراكيب التي لم يسمعوها بها من قبل من جهة أخرى، ومن هنا سُمي بالنحو التوليدي لأنه يدرس قواعد توليد الجمل عند المتكلم، أي قدراته الذهنية وإمكاناته على توليد الجمل وفهماها.

٢- الجانب التحويلي: ويهتم ببيان طبيعة العلاقات الكامنة بين الكلمات أو الصيغ الصرفية داخل التراكيب أو الجمل، كما يهتم بالعناصر التي تدخل الجملة للربط بين أجزائها، ولتحويل الجملة النواة إلى تحويلية<sup>(٢)</sup>، ومن هنا سمي بـ(النحو التحويلي).

### خامساً: عناصر التحويل:

استعمل تشومسكي غير طريقة في التحليل اللغوي، ولكنه كان لا يجد مبتغاه في بعضها، فيعرض عنها إلى طريقة أخرى<sup>(٣)</sup>، حتى استقر على الطريقة الثالثة والتي تقوم على أن الفكرة الذهنية الداخلية، وهي العنصر الرئيس في ذهن المتكلم ترتبط بالعناصر والمكونات الرئيسية التي من بينها المعنى الدلالي والمعجمي أو تترابط هذه بواسطة عنصر من عناصر المكون التحويلي لتخرج جملة منطوقة بأصوات ورموز لغوية، وفي وضعها الأخير.

أما عناصر التحويل الرئيسية، فعناصر تدخل الجملة للربط بين أجزائها ولتحويل الجملة النواة إلى تحويلية: . وتبقى الجملة في معناها كما هي، تستوي قبل دخول عناصر

(١) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١١٦.

(٢) كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص ٢٤٨.

(٣) ينظر خليل عمايرة، نحو اللغة وتراكيبها، ص ٦١-٦٥.

التحويل وبعد أن دخلتها، لأنها في الحالتين، تعبر عن بنية عميقة واحدة قائمة على الترابط بين المعاني الذهنية في الجمل النواة<sup>(١)</sup>، وأهم عناصر التحويل:

#### ١ - الترتيب:

وتقف عند الترتيب وقفة يسيرة حتى يمثل نموذجاً لبقية العناصر. يُعد الترتيب من أبرز عناصر التحويل، وأكثرها وضوحاً، وهو كما يعرفه عمارة: "نقل مورفيم من موقع أصل له إلى موقع جديد مغيراً بذلك نمط الجملة، وناقلاً معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطة واضحة"<sup>(٢)</sup>.

ومثال ذلك:

جملة: (أ) أكرم خالد علياً، هي جملة توليدية فعلية لا تركيز فيها على أي جزء من أجزاء المعنى، وهدفها نقل الخبر من صورته الذهنية في ذهن المتكلم إلى صورة (فونولوجية) منطوقة، تقع على سمع السامع فيدرك المطلوب منها، وهو الإخبار لا غير. ولكن إذا قصد المتكلم نقل الخبر بتركيز على جزء من أجزائه، ولإظهار عنايته واهتمامه به، فإنه يقدم ذاك الجزء، فيدرك السامع المعنى الجديد.

فيقول (ب) خالدٌ أكرم علياً.

(ج) علياً أكرم خالد.

وإن قصد المتكلم من الجملة (ب) أو الجملة (ج) ما يقصده من الجملة التوليدية (أ) فإنه قد أخطأ جادة الصواب، وعبر بغير ما كان عليه أن يعبر به<sup>(٣)</sup>. وقد أشار سيبويه إلى هذه القاعدة حيث قال: "والعرب إن أردت العناية بشيء قدمته"<sup>(٤)</sup>.

فالجملة (أ) جملة توليدية فعلية جاءت طبقاً لنمط من أنماط الجملة الفعلية في اللغة

العربية.

(١) السابق، ص ٦٦.

(٢) في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٩٣.

(٣) السابق، ص ٩٤.

(٤) الكتاب: ٣٤/١.

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

أما الجملتان (ب) و (ج) فهما جملتان تحويليتان فعليتان، كان التحويل فيهما باستخدام عنصر الترتيب، للتركيز في أولاهما على محدث الحدث، وفي الثانية على من وقع له الحدث.

وقد أجاز نحاة البصرة والكوفة أن تسمى الجملة (ج) جملة فعلية، ولكن نحاة البصرة رفضوا أن تسمى الجملة (ب) جملة فعلية فاعلها مقدّم، وذلك للتماثل في الحالة الإعرابية بين الفاعل المقدّم، والاسم الواقع في صدر الجملة (المبتدأ) قياساً على أن الكلمة في النمط الجملي تأخذ اسماً لا يتغير بتغير موقع المفعول به.

ويذهب عمايرة إلى أن الفاعل وهو المحدث للحدث الذي وقع عليه المفعول به، هو الفاعل تقدّم أو تأخر، وذلك ارتقاءً لما جاء عن أهل الكوفة.

وأن هذا التغيير إنما حصل لغرض يريده المتكلم في معنى الجملة وليس في مبناها الشكلي الظاهر، وعلى هذا فالجملتان (ب) و (ج) جملتان تحويليتان فعليتان مؤكدتان<sup>(١)</sup>. ونقول: إن هذا وإن كان مقبولاً من حيث المعنى، ولكنه يخالف أصلاً اتفق عليه نحاة البصرة، وهم لم ينكروا أن المقدّم فاعل في المعنى، ولكن حفاظاً على الأصل، غيروا الموقع الإعرابي لأنه يختص بالمبتدأ، ولم يتغير المعنى.

### ٢- الزيادة:

ويقصد بها عند التحويلين ما يُضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبر بها النحاة بالفضلات أو التهمات أو غير ذلك، وذلك لتحقيق زيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى<sup>(٢)</sup>.

ومثال ذلك: نقول: حضر محمد ثم نضيف (باسماً) لنبين حال محمد عندما حضر.

### ٣- الحذف:

ويقصد به عنصرًا من عناصر التحويل نقيضًا للزيادة عنصر من عناصر التحويل، فكما أن الزيادة هي أية زيادة على الجملة التوليدية النواة؛ لتحويلها إلى جملة تحويلية لغرض في المعنى، فإن الحذف يعني: أي نقص في الجملة النواة التوليدية الاسمية أو

(١) في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٩٤.  
(٢) السابق، ص ٩٦.

د/ أماني عبد العزيز الداود

الفعلية لغرض في المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها قبل التحويل.

مثال ذلك: إذا سأل أحدهم قائلاً: من حضر؟

تكون الإجابة: خالد.

(خالد) جملة ولكن حُذِفَ منها ركن من أركانها وهو (حضر).

فهي جملة تحويلية<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - التبعية:

ومثاله: الطالبان مجتهد.

فتصبح الطالبان + مجتهد + ان لتتبع الثانية الأولى في عددها فتتسجم معها.

وهكذا في: قابلت الطالبين المجتهدين الصادقين<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - الحركة الإعرابية:

ويتفرد عمارة بالإشارة إلى هذا العنصر<sup>(٣)</sup>، وهذا ناجم عن تطبيقه للنظرية على اللغة العربية، التي تعد الحركة الإعرابية فيها من الدلائل على المعاني، وقرينة من القرائن التي تحدد المعنى، وفي ذلك يقول ابن يعيش: "الإعراب هو الإبانة من المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها"<sup>(٤)</sup>.

ويتناول عمارة الحركة الإعرابية لعنصر من عناصر التحويل في الجملة التوليدية مطبقاً ذلك على الأبواب النحوية التالية: الإغراء، والتحذير، والاختصاص، وأسماء الأفعال، وكم الاستفهامية والخبرية، والاسم المنصوب بعد واو المعية، والفعل المضارع المنصوب بعد الواو.

ونعرض هنا مثلاً لذلك، وهو (باب التحذير).

يقول عمارة: "يرى النحاة أن الناصب في التحذير والإغراء... هو عامل محذوف

يقدرونه مرة فعلاً متعدياً تقديره (احذر) الأسد.

جملة تحويلية لجملة توليدية هي: هذا الأسد، ثم جرى عليها تحويل بالحذف اعتماداً

على الإشارة أو على السياق... فبقيت كلمة (الأسد) في حالة الرفع لتشير إلى جملة خبرية

(١) خليل عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) السابق، ص ٦٧.

(٣) السابق، ص ١٤٩.

(٤) انظر شرح المفصل: ٧٢/١.

### نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

لا يقصد منها المتكلم غير الإخبار بما جاء فيها من معنى، ولكن المتكلم عندما أراد أن يعبر عن معنى جديد كان عليه أن يغير في أحد أجزاء هذه الكلمة الجملة.. فكان لا بد من إجراء التغيير في فونيم الحركة، فتستبدل الفتحة بالضمّة وينتقل المعنى من الإخبار إلى التحذير.

فالفتحة هي العنصر الذي حول الجملة من باب إلى باب ومن معنى إلى معنى جديد، فهي ركن في الكلمة تشير إلى المعنى وليست نتيجة لعمل عاملٍ محذوف لا يجوز إظهاره<sup>(١)</sup>.

### سادساً: عيوب النظرية:

لم تكن نظرية تشومسكي خلواً من العيوب، إذ وجه إليها بعض النقد، ولوحظ عليها بعض العيوب، ومن هذه العيوب ما يلي:

١- الاعتماد على الحدس: إذ إن الحدس في هذه النظرية هو الوسيلة المهمة في معرفة تحويل التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية، ولكن الحدس لا يخضع في الغالب لقواعد محددة كما أن بعض العلماء يرون أن الحدسات شيء غير علمي، ولا تخضع للملاحظة المباشرة، بالإضافة إلى أنها متغيرة وغير جديرة بالثقة<sup>(٢)</sup>.

٢- الاعتماد على الاستبطان، إذ عاب العالم اللغوي (ساميسون) على هذه النظرية استخدامها للاستبطان باعتباره دليلاً في التنظير العلمي، ذلك لأن هذه النظرية تحاول أن تنفذ إلى التراكيب العميقة لئلا يرى بعض الكتاب أن في الاستطاعة أن نستبطن أشجار التركيب السطحي ومكوناته المرتبطة بجمالنا، لكننا لا نستطيع أن نستبطن تراكيبيها العميقة<sup>(٣)</sup>.

٣- صعوبة تطبيق المستويات الأربعة للقواعد التحويلية.

٤- الاختلاف حول الباطن والظاهر، حيث من الصعوبة معرفة أي التراكيب أصيل، وأيّها مشتق<sup>(٤)</sup>.

وأرى أن هذه النظرية اشتملت على أمور يمكن أن تعدّ عيوباً، وجوانب نقص، وهذه

الأمر هي:

(١) في نحو اللغة وتراكيبيها، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) عبدالله جاد الكريم، درس النحوي في القرن العشرين، ص ٢٤٨.

(٣) السابق، ص ٢٤٩.

(٤) السابق، ص ٢٤٩.

- ١- أن هذه النظرية لا تحقق أهدافاً تربوية أو تعليمية، فهي لا تقدم إلى معلم اللغة شيئاً، ولا تمدد بالقواعد المعيارية التي تساعد في تدريس اللغة، لأنها لا تهتم بذلك ولا تسعى إليه.
- ٢- أن هذه النظرية تساوي بين اللغات وترفض المفاضلة بينهما، يقول تشومسكي في كتابه: "نظرية تشومسكي اللغوية" يقول: "ومما هو جدير بالذكر أن اللهجات الاجتماعية أو الإقليمية لأي لغة ليست أقل انتظاماً من اللغة الفصحى، بل لا ينبغي وصفها بأنها صورة مشوهة منها.. إن كثيراً من الناس يعتقدون أن اللغة الفصحى التي تعلم في المدارس هي وحدها الخليفة بالدراسة العلمية والمنهجية، والحقيقة غير ذلك، لأن جميع اللهجات تتساوى في نظر علم اللغة من هذه الناحية"<sup>(١)</sup>.
- وهذا أمر يرفضه العقل والواقع، فلا يمكن أن توضع كل اللغات على قدم المساواة، لا سيما ما يخص العربية، فلا يمكن أن تستوي الفصحى مع العامية، وإن اشتركتا في الإبانة عما في النفس، لكنهما تختلفان في الفصاحة ودرجة البيان والجودة.
- كما أن الواقع يشهد بأن بعض اللغات تطوعك أكثر من الأخرى، وتخدمك بصورة أفضل كوسيلة اتصال، كما أن هناك ثلاث جهات نظر لا بد من أخذها في الاعتبار، وهي قائمة على أساس العوامل التاريخية والجغرافية، والاجتماعية، فبعض اللغات تحيط بها أحداث تاريخية أهم من بعضها الآخر، كما أن لغة المثقفين تُعد نمطاً يتمتع بالهيبه والمكانة دون الأنماط الأخرى<sup>(٢)</sup>.
- وفي تلك التسوية، ورفض المفاضلة دعوة ضمنية إلى العامية؛ لأنه يدعو ضمناً إلى دراستها فهي جديرة وخليفة بذلك، لأن اللغة في نظره هي ما يتكلمه الناس في الواقع، لا ما ينبغي أن يتكلموه.
- ٣- أن هذه النظرية تصدر عن اتجاه عالمي يسعى إلى توحيد لغات البشر، إذا إن صاحبها كان معنياً بلغات البشر، ووضع ضوابط لها، وقواعد كلية عالمية تحكمها<sup>(٣)</sup>.

(١) جولن ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص ٤١.

(٢) سليمان العايد، أسس علم اللغة العام، ص ٦.

(٣) ممدوح عبد الرحمن، أصول التحويل في النحو العربي، ص ٣.

### نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

وإن كان الحديث عن القواعد الفطرية التي يولد بها البشر وتمكنهم من الكلام، فهذا مقبول أما السعي إلى جمع البشر على لغة موحدة فهذا مرفوض، لأن لكل شعب لغته وحضارته وخصائصه.

يقول محمد محمد حسين عن الدعوة إلى العالمية: "وهي تصدر عن مبدأ فاسد يجهل سنّة الله في خلقه أو يتجاهلها، لأنها تدعو إلى توحيد أمم الأرض، التي اقتضت إرادة الله وحكمته أن يكونوا أمماً وشعوباً وقبائل"<sup>(١)</sup>.

من أجل ذلك الاختلاف والتباين "كانت شرعة كل أمة ومنهجها نابغاً من واقعها الذي طبعت عليه..، ولذلك كانت قواعد كل لغة وفق نظمها وأساليبها نابغاً من واقعها، ولا ينطبق عليها من القواعد، والقوانين، والنظم ما ينطبق على غيرها..."<sup>(٢)</sup>.

٤- يترتب على أسس هذه النظرية، ومفهوم القواعد عند صاحبها، وهي قواعد التوليد والتحويل، وبناءً على طبيعة اللغة التي انبثقت منها هذه النظرية وهي اللغة الإنجليزية، يترتب على ذلك كله، أن كل ما كان مفهوماً من الجمل فيصح أن يكون كلاماً، لأن هذه النظرية لا تتخذ الصواب والخطأ معياراً للحكم بصحة الجمل، وإنما قدرة المتكلم على إنتاج الجمل، وقدرة السامع على فهمها، وإن خالفت قواعد اللغة العربية التي تنظر إلى ضبط الجملة، أي: أن الإفهام هو معيار الصحة، وإن خالفت الجملة في قواعدها وضبط قواعد اللغة العربية.

وهذا لا يتناسب وطبيعة اللغة العربية لأن لها قواعدها في ضبط الجملة، والرتبة محفوظة، وغير ذلك من القواعد التي لا يصح الخروج عليها وإن كان الكلام مفهوماً.

٥- كما أن من عيوب هذه النظرية فيما أرى أن تشومسكي كان يعتمد على مصطلحات عامة وغامضة، بعضها موجود في نظريات العلماء الذين سبقوه في الدرس اللغوي، ولكنه يذهب بها إلى معانٍ جديدةٍ، دون أن يشير إلى التعريف الجديد الذي يحدد ما يريده هو به، هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد أنه يعرض فكرة ثم يقلع عنها إلى غيرها، وبسرعة غير متوقعة، فأفكاره متبدلة تارة، متتابعة تارة أخرى"<sup>(٣)</sup>.

(١) مقالات في الأدب واللغة، ص ٧٠.

(٢) السابق، ص ٦٨.

(٣) في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٦٨.

د/ أماني عبد العزيز الداود

---

المبحث الثاني: النظرية التوليدية التحويلية في التراث العربي

- أولاً: في النحو العربي.  
ثانياً: في البلاغة العربية.  
ثالثاً: عند ابن خلدون.

أولاً: في النحو العربي:

إن المنصف المتأمل لما خلفه النحاة من تراث نحوي عظيم وجهد علمي بارز، يجد أصولاً وقواعد تتشابه إلى حدٍ كبير مع أسس النحو التحويلي ومبادئه. وهذا التشابه والالتقاء تطلعتنا عليه إما نصوص من كلام النحاة أو تطبيقاتهم.

أ- النصوص:

قد لا يسعنا الوقت لتتبع نصوص النحاة، وتحليلها للكشف عن الجوانب التحويلية وأسس النظرية، ولا نعدم مع ضيق الوقت أن نجد نصوصاً تحمل الفكر التحويلي التوليدي، وتدل على وعي النحاة بأصول هي من أصول النحو التحويلي، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن هذين العالمين الجليلين:

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي:

إن ما وجده العلماء في اللغة أثناء تععيد القواعد من ترابط في الحدوث بين العلامات الإعرابية وأنواع الكلم وإطراء ذلك، دفعهم إلى التماس سبب لوجود هذا الترابط، وفي هذا إشارة إلى إدراكهم أن ذلك الترابط لم يكن اعتباطياً، وإنما صادر عن وعي من متكلمي اللغة وناجم عن قواعد كلية تنتظم الكلم، ويصدر عنها العربي كلامه، وفي ذلك يقول الخليل مقولته المشهورة: "إن العرب نطقت على سجيبتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أن علة لما علته منه، فإن أكن أصبت فهو الذي التمست"<sup>(١)</sup>.

وفي قول الخليل "نطقت على سجيبتها وطباعها" وقوله "عرفت مواقع كلامها، وقوله: "قام في عقولها علله" ما يدل على وعي بوجود القواعد الكلية في الذهن.

٢- ابن جني:

قد مرّ فيما سبق أن الفكرة الجوهرية التي يقوم عليها النحو التحويلي هي الكشف عن العلاقات القائمة بين الكلمات في التركيب النحوي، وهذه عينها الفكرة التي أشار إليها ابن

(١) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص ٦٥-٦٦.

جني في حديثه عن الدلالة المعنوية، إذ هي المعنى الذي تكتسبه الكلمة من التركيب، وليس المعنى المعجمي.

يقول ابن جني في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: "اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية... وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به. فدخلنا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة. وأما المعنى فإنما دلالاته لاحقة لمعلوم الاستدلال، الاتراك حين تسمع: ضرب، قد عرفت حدثه، وزمانه، ثم تنتظر فيما بعد، فنقول: هذا فعل، ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذٍ إلى أن تعلم الفاعل من هو؟ وما حاله؟ من موضع آخر، لا من مسموع ضرب، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل، مجملاً غير مفصل..."<sup>(١)</sup>.

#### ب- تطبيقات النحاة:

ظهرت في تطبيقات النحاة وأعمالهم بعض الظواهر، وبرزت فيها بعض الجوانب التي تلتقي إلى حد كبير مع النحو التحولي وتشابهه معه، ومن هذه الظواهر ما يلي:

#### ١- قواعد الزيادة:

يشير التحويليون إلى أن هناك تركيبات نظامية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، ويمثلون لذلك بكلمات من نحو (it, there)<sup>(٢)</sup>. وقد كانت الزيادة من الظواهر اللغوية التي تناولها نحاة العربية، وأشاروا إلى أن ما يزداد في الكلام لا يضيف معنى، وإنما هي زيادة قد تضيف فائدة تركيبية كالتوكيد أو الربط أو غير ذلك<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلة ذلك:

(١) الخصائص: ٩٨/٣-٩٩.

(٢) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥٢.

(٣) السابق، ص ١٥٣.

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

تسميتهم الحروف الجر الزائدة بهذا الاسم.

يقول سيبويه في صدد زيادة الباء: "هذا باب ما تجرّه على الموضع لا على الاسم الذي قبله، وذلك قولك: ليس زيد بجبان ولا بخيلاً، وما زيد بأخيك ولا صاحبك، الوجه فيه الجر، لأنك تريد ان تشرك بين الخبرين، وليس ينقض إجراؤه عليه المعنى، فأن يكون آخره على أوله أولى ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قرينه منه... لأن الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج إليها ولكان نصباً، ألا تراهم يقولون: حسبك هذا فلا يتغير المعنى"<sup>(١)</sup>.

وصنيعهم هذا يلتقي مع النحو التحويلي في أمرين:

١- أن تسميتها زائدة ناجم عن إدراك كونها لا تضيف معنى على المعنى الأساس أو العميق.

٢- أنها تقيّد معنى إضافياً، أي أن دخولها يحول الجملة العميقة إلى جملة تحويلية. ويقول سيبويه في ضمير الفصل: "واعلم أن ما كان فصلاً لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر... قال الله عز وجل: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (سورة سبأ: ٦) فصارت (هو) هاهنا وأخواتها بمنزلة ما إذا كانت لغواً في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تتذكر"<sup>(٢)</sup>. وفي كلام سيبويه السابق إدراك للبنية العميقة، وفهم لما تقيده عناصر التحويل.

### ٢- الحذف:

"وهي ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية"<sup>(٣)</sup> ويقصد بها عند النحاة: "حذف العامل مع بقاء أثره الإعرابي، أو إسقاط صيغ داخل التركيب في بعض المواقف اللغوية،... وهذه الصيغ يفترض وجودها نحوياً لسلامة التراكييب، وتطبيقاً للقواعد، ثم هي موجودة ويمكن أن تكون موجودة في مواقف لغوية مختلفة"<sup>(٤)</sup>.

والطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف، هي:

(١) الكتاب: ٣٢/١-٣٤.

(٢) السابق: ٣٩٤/١.

(٣) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٤٩.

(٤) عبدالله جاد الكريم، الدرس النحوي، ص ٢٥١.

Richard is as stubborn as our father is

يقول التحويليون إن (our father is) مأخوذة من بنية عميقة هي (our father is stubborn) وذلك بقاعدة تحويلية، تحذف الصفة المكررة التي هي (stubborn) وقد اهتم النحاة بهذه الظاهرة، ورصدها ووضع القواعد لها، بناء على إدراك الاستعمال العربي، وليس على مجرد التقدير المتعسف، فمادة (ح ذ ف) ذكرت في كتاب سيبويه حوالي (ثمانمائة وثلاث مرات)، وكذلك خصص صاحب إعراب القرآن المنسوب للزجاج خمسة عشر باباً للحذف من بين أبوابه (التسعين) وعقد له ابن جني باباً في الخصائص سماه "شجاعة العربية" .. وابن هشام في المغني الباب الخامس، والسيوطي في الإتيان، وغيرهم كثير من النحاة والعلماء<sup>(١)</sup>.

ومما يبين إدراك النحاة للبنية العميقة والبنية السطحية قول سيبويه: "واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضرع بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع، وتظهر ما أظهروا، وتجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام، ومما هو في الكلام على ما أجروا..."<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن جني: "أنه لا ينكر أن يكون في كلامهم أصول غير ملفوظ بها إلا أنها مع ذلك مقدرة، وهذا واسع في كلامهم كثير"<sup>(٣)</sup>، وهذا يؤكد على أنه "لا يستتكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ، لأن الدليل إذا قام على شيء في حكم الملفوظ به، وإن لم يجر على ألسنتهم استعماله"<sup>(٤)</sup>.

إن في كلام ابن جني السابق إشارة إلى البنية العميقة التي تقدر رغم وجود الحذف في البنية السطحية.

والمحذوفات كثيرة عند العرب وأمثلتها غزيرة في كتب النحو العربي، ومن أمثلتها:  
حذف المبتدأ والخبر.

(١) عبدالله جاد الكريم، درس النحوي، ص ٢٥١.

(٢) الكتاب: ١/١٣٤.

(٣) المنصف: ١/٣٤٨.

(٤) الخصائص: ٢/٤٣.

### نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

يقول سيبويه عن حذف المبتدأ: "هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمراً، ويكون المبني عليه مظهرًا، وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبدالله ربي، كأنك قلت: ... هذا عبدالله..."<sup>(١)</sup>.

أما حذف الخبر "فمعروف جيد"<sup>(٢)</sup> ففي جواب الاستفهام في قولنا: (من عندكم؟) تقول: محمد، وهو ما يقصده التحويليون الجدد: (أ+ب+ج)<sup>(٣)</sup>.  
ومن أمثله أيضًا حذف المفعول، وحذف المضاف.

### ٣- قضية الأصلية والفرعية:

تلك القضية من أهم القضايا التي شغل بها النحو العربي، فنقرر عند النحاة: أن الفكرة أصل، والمعرفة فرع، وأن المفرد أصل للجمع، وأن المذكر أصل للمؤنث<sup>(٤)</sup>.  
ووضعوا لهذه القضية الضوابط، ومنها قولهم: الفرع لا بد أن يكون فيه الأصل، وقد يستعمل الفرع وإن لم يستعمل الأصل، ثم لا يخرج الأصل بذلك عن كونه أصلًا ولا الفرع عن كونه فرعًا<sup>(٥)</sup>.

يقول سيبويه: "وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة، ولم يكن كالمذكر، لأن الأشياء كلها أصلها التذكير، ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء، والشيء يذكر، فالتذكير أول وهو أشد تمكناً، كما أن الفكرة أشد تمكناً من المعرفة، لأن الأشياء إنما تكون نكرة، ثم تعرف..."<sup>(٦)</sup>.  
والمذكر والنكرة كلاهما بلا علامة، بينما المؤنث والمعرفة لهما علامة، لذا كان الأول منهما أصل والثاني فرع.

ويلتقي هذا الفكر والتصنيف مع المنهج التحويلي الذي يستند على قضية الأصلية والفرعية في فهم البنية العميقة وتحولها إلى بنية سطحية، ومن أمثلة ذلك عندهم بحثهم للألفاظ ذات

(١) الكتاب: ٢٧٩/١.

(٢) محمد بن يزيد المبرد، المقتضب: ٨١/٢.

(٣) عبدالله جاد الكريم، درس النحوي، ص ٢٥٣.

(٤) عبدالله جاد الكريم، درس النحوي، ص ١٤٤.

(٥) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٨/١.

(٦) الكتاب: ١٢٩/١.

د/ أماني عبد العزيز الداود

العلامة (Marked) وتلك التي بلا علامة (Unmarked) وقرروا أن الألفاظ غير المعلمة هي الأصل وهي أكثر استعمالاً وأكثر تجرداً، ومن ثم اقرب إلى البنية العميقة<sup>(١)</sup>. فالأصل عند التحويليين هو البنية العميقة، والفرع هو البنية السطحية، وهذا غالباً، وتتردد كثير من المصطلحات في كلام النحاة، مثل: أصله كذا وقياسه كذا أو هو على تقدير كذا، فكل ذلك ما هو إلا رجوع إلى الأصل أو البنية الأساسية، وهو ما يبحث فيه النحاة التوليديون الجدد، وأتباعهم في مشارق الأرض ومغاربها.

#### ٤ - قضية العامل:

تعد نظرية العامل من أقوال أسس التي سيطرت على تفكير النحاة، وحددت مناهجهم في تناول الظواهر اللغوية، ويلتقي فكر النحاة، وما انبثق من دراسة عن هذا الفكر مع المنهج التحويلي في نقاط منها ما يلي:

١- أن مصطلح العامل انبثق عند النحاة من خلال تفسيره لوجود الترابط في الحدوث بين العلامات الإعرابية بمبدأ فلسفي يقوم على أساس من التأثير والتأثر بين شيئين، وانبثاق الأثر بينهما كنتيجة للتأثير والتأثر<sup>(٢)</sup>.

والنحو عند التحويليين منصرف إلى دراسة البنية العميقة التي تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي، ولكن باعتبارها علاقات للتأثير والتأثر في التصورات العميقة.

يقول عبده الراجحي في هذا الصدد: "والحق أن قضية العامل في أساسها صحيحة في التحليل اللغوي، وقد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لا تبعد كثيراً عن الصورة التي جاءت في النحو العربي"<sup>(٣)</sup>.

كما أن التحليل النحوي عند التحويليين يتجه إلى تصنيف العناصر النظمية وفقاً لوقوعها تحت تأثير عوامل معينة، ينبغي على الدارس أن يعرفها ابتداءً.

(١) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٤٤.

(٢) عبدالهادي الفضلي، دراسات في الإعراب، ص ٢١.

(٣) النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٤٨.

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

٢- التقدير، حيث يعد وجود التقدير من أهم آثار هذه النظرية وقد لاقت قضية التقدير نقدًا عنيفًا من الوصفيين، ثم عادت الآن لتكون شيئًا مقررًا ومؤكدًا في التحليل النحوي عند التحويليين، إذ يرون أن هناك قواعد نظمية كلية، يمكن أن تفهم على ضوءها الظواهر المشتركة في اللغات، ومنها ظواهر الحذف، والزيادة، وتغيير الترتيب<sup>(١)</sup>.

إذن العامل هو محاولة تفسيرية لوجود الإعراب وحدث التغييرات، وتقديم تفسير لتحول الجمل وتغييرها، وهذا ما تميز به النحو العربي، وافنقده النحو الوصفي، ثم عاد المنهج التحويلي ليستند عليه كأساس في التحليل اللغوي.

ومن هنا نرى أن النحو العربي جمع بين الاهتمام بالاستعمال اللغوي، وتقديم العلل والتفسيرات التي تكشف عن ما وراء الاستعمال من قواعد وأسس، فلم يكن كالنحو الوصفي يكتفي بوصف الاستعمال اللغوي دون محاولة تعليله.

٥- يبدأ تشومسكي تحليله بالجملة كأساس في عملية التحويل، ويعرج منها إلى المعاني من جهة، ثم إلى الأصوات من جهة أخرى.

وهذا الاتجاه يتفق واتجاه النحويين المسلمين للدرس النحوي الذي تأصل عند سيويه، ومن جاء بعده في التحليل اللغوي الذي يبدأ أعلى مستوى الجملة، فالكلمة ثم الأصوات<sup>(٢)</sup>.

## ٦- الترتيب:

"يعد الترتيب من أبرز عناصر التحويل وهو من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية ذلك أن لكل لغة ترتيبها الخاص، ولكن المهم هو معرفة الترتيب في البنية العميقة أولاً، ثم نبحت عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السطح"<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق، ص ١٤٩.

(٢) كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص ٦٨.

(٣) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥٤.

وقد عُني العرب القدماء بهذا العنصر عناية بالغة، فبحثوا قضية التقديم والتأخير وتأثيرها على دلالة الجملة، والأحكام المترتبة على ذلك.

وقد أشار سيبويه إلى أهمية التقديم والتأخير وأثره على المعنى، يقول: "فإن قدمت المفعول، وأخرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبدالله، لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنوا، كان جميعًا يهملهم ويعنيانهم" (١). ويربط الجرجاني بين الترتيب والمعنى، فيقول: إن الكلمات تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس" (٢).

وفيما سبق دلالة واضحة على أن التقديم والتأخير عند علمائنا "كان يحدث لأمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم" (٣).

#### ٧ - العناية بالمعنى:

اتضح مما سبق أن المنهج التحويلي يعنى بجانب المعنى، ويركز على العلاقات القائمة بين الألفاظ في التراكيب النحوية، ويتجه إلى تحليلها.

وقد كان هذا الأمر من الأسباب التي دعت إلى الاستعانة بالمنهج التحويلي في إعادة تبويب النحو وتدريسه، ومن النقد الذي وجه إلى النحو العربي أنه نحو يهتم بالشكل أكثر من المضمون، يقول عمارة: "وضع النحاة القدماء عددًا من المصطلحات التي أخذت تمثل أبوابًا نحوية، وقد كان هدفهم من هذه الأبواب والمصطلحات وصف أساليب اللغة وما تضمنته هذه الأساليب من معانٍ، ولكنها انحرفت فيما بعد إلى جزء واحد مما اهتم به النحاة وهو الحركة الإعرابية، وتقنن النحاة في إعطاء المبررات لهذه الحركة، فوضعوا نظرية العامل... فكان اهتمام النحاة بالمصطلح النحوي تبرير الحركة أكثر من اهتمامهم بالمعنى، فأصبح هذا الاهتمام عند النحاة المتأخرين هدفًا يسعون إليه... وربما كان هذا هو الذي

(١) الكتاب: ٣٤/١.

(٢) دلائل الإعجاز، ص ٤٠.

(٣) خليل عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٨٩.

### نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

دفع عبد القاهر الجرجاني إلى إعادة النظر في النحو الذي هو عنده التعليق والنظم، والذي يضم عنده كذلك المعنى بالإضافة إلى سلامة المبنى<sup>(١)</sup>.

ونقول إن العرب اعتنوا لدرجه فائقة بالمعنى، وأبلغ ما يدل على ذلك قول ابن جني: "إن العرب كانت تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارتقوبالخطبتارةً أخرى... فإن المعاني عندها أقوى وأكرم عليها، وأفخم قدرًا في نفوسها"<sup>(٢)</sup>.

وقد اهتم النحاة بالمعنى، لأن النحو هو "صناعة علمية يعرف بها أحال كلام العرب من جهة ما يصح وما يفسد في التأليف ليعرف الصحيح من الفاسد"<sup>(٣)</sup>.

وقد أثرت العناية بالمعنى في دراسة النحاة للغة مثل سيبويه، فسيبويه حين حمل "إلا" على معنى لكن، لا لشيء، إلا لصحة المعنى<sup>(٤)</sup>.

لذا كان المعنى ولا يزال محور الدراسات النحوية وموضوع علم التجويد وحوال الجملة والمعنى، لأنك تؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة<sup>(٥)</sup>.

حتى عناية النحاة بالحركة الإعرابية كانت من منطلق كونها دالة على المعنى وقرينة مؤدية للكشف عن المعنى وتحديده، لذلك عرف الإعراب "الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها"<sup>(٦)</sup>.

كما ربط النحاة العرب بين التركيب ومما يعدله من تحويل، وبين البنية السطحية وتغيراتها، ومن ذلك ما رواه ابن الأنباري عن الكندي المتفلسف أنه قال للمبرد النحوي: ...<sup>(٧)</sup>

ومما يؤكد قوة المعاني على المباني أن أساليب كثيرة لم تلتزم بقواعد النحاة ولم يجد النحاة من وجه لقبول تلك الأساليب في نظرهم إلا بحملها على المعنى، فرد الجمل على المعنى

(١) السابق، ص ٣٣.

(٢) الخصائص: ٢٣٧/١.

(٣) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص ٣١.

(٤) الكتاب: ٣٦٣/١.

(٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٥.

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل: ٧٢/١.

(٧) عبدالله جاد الكريم، درس النحوي في القرن العشرين، ص ٢٧٤.

د/ أماني عبد العزيز الداود

مصطلح يكثر دورانه في قضايا النحو العربي، وتلك الأساليب المخالفة لم تلبث أن ثبتت أقدامها حتى أصبحت من سنن العرب<sup>(١)</sup>.

ثم إن الحكم على الأبواب النحوية بأنها لم تراخ جانب المعنى، حكم غير علمي ولا يشمل كل الأبواب النحوية، إذ كثير من تلك الأبواب كان لها عناوين وأسماء مستمدة من العلاقات القائمة من الكلمات في التركيب ومن المعاني الوظيفية مثل باب، المفاعل، المفعول له، التمييز، الحال، المفعول فيه المفعول لأجله.

كما تقرر عند النحاة أن الإعراب فرع المعنى.

كل ذلك يدل على أن قضية المعنى لم تكن بمعزل عن الدرس النحوي، وإنما اعتمد عليها ولازمته في مسيرته.

### ثانياً: في البلاغة العربية:

إن الناظر إلى جهود البلاغيين لا سيما الجرجاني يجد عنده نظرات وآراء تتفق مع معطيات علم دراسة التراكيب، وتقترن مع المنهج التحويلي اقتراباً ملحوظاً.

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن عبدالقاهر الجرجاني قدّم إنجازاً علمياً يتمثل في نظرية "النظم" التي تؤكد على دور قواعد النحو في تحويل وتوليد ما لا نهاية له من التراكيب<sup>(٢)</sup>.

يستعمل عبد القاهر مصطلحي النظم والتعليق ليشير إلى العلاقة التي تربط بين أجزاء التركيب وتفي بمقصد المتكلم وتبرز المعاني، يقول: "إن النظم ليس شيئاً غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنتك ترتب المعاني أولاً في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك"<sup>(٣)</sup> ويقول في موضع آخر: "علمت علماً لا يعترضه شك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يُعلّق بعضها، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب تلك.. وإذا كان كذلك فبتنا ننظر إلى التعليق فيها والبناء، ما محصوله.. محصوله أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر..

(١) عبدالله جاد الكريم، الدرس النحوي ص ٢٧٥.

(٢) ينظر: أصول تراتبية في علم اللغة لكريم حسام الدين، وعلم اللغة لمحمود فهمي حجازي.

(٣) دلائل الإعجاز، ص ٣٣٩.

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

أو تتوخى في كلام هو الإثبات معنى أن يصير نفيًا أو استفهامًا فتدخل عليه الحروف الموضوعية لذلك" (١).

وتعتمد نظرية النظم عند عبدالقاهر على نفس الأساس الذي اعتمد عليه نظرية تشومسكي في التحويل والتوليد، فالنظم عند عبدالقاهر يتوقف على معاني النحو "فاعلم أن مدار النظم على معاني النحو" وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها واعلم أن المزية ليست بواجبة لها في نفسها، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم يحسب موقع بعضها من بعض" (٢).

ومفهوم النحو عند تشومسكي لا يعني قواعد الصحة والخطأ ، وإنما هي قواعد لغوية تمكننا من عمليات التحويل والتوليد، كما نجد مفهوم النحو عند عبدالقاهر يتجاوز قواعد الصح والخطأ وقواعد الإعراب إلى "المعاني النحوية" وهو بذلك يعطي مصطلح النحو عناية بالمعنى كما فعل تشومسكي (٣).

كما نص تشومسكي على أهمية المعنى ودوره في تشكيل التراكيب لأن التحليل اللغوي الذي يهمل المعنى يكون مثل وصف تركيب السفن دون أن نشير إلى البحر على حد تعبيره، فالمعنى جزء متمم للنحو في عملية التحليل (٤).

والمتمأمل لنصوص عبدالقاهر السابقة الواردة في كتابه دلائل الإعجاز والأبواب التي عقدها وأسسها يجد أن عبدالقاهر يرى أن النظم هو توخي معاني النحو التي يعقد لها أبواب الكتاب مثل التقديم والتأخير، والحذف والإضافة، والفصل والوصل، والتعريف والتكبير.

وهي جزء من عناصر التحويل أو الطاقات التحويلية ، وهي جزء من النحو، وهي القواعد التحويلية التي تحدث عنها تشومسكي.

(١) السابق، ص ١٤١.

(٢) الدلائل، ص ٩٣.

(٣) كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص ٢٥٣.

(٤) السابق، ص ٢٥٤.

ومن ذلك حديثه في هذه التراكيب: عبدالله قائم، إن عبدالله قائم، إن عبدالله لقائم، فيعني التركيب الأول مجرد الإخبار عن قيام عبدالله، ويعني التركيب الثاني الجواب عن سؤال السائل، ويعني التركيب الثالث الجواب عن إنكار المنكر<sup>(١)</sup>.

كما نجد عبدالقاهر يشير للبنية السطحية: "وإذا قلت ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معانٍ كما يتوهمه الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد أنفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعليق التي بين الفعل الذي هو ضرب وبين ما عمل فيه والأحكام التي هي محصول التعليق"<sup>(٢)</sup>.

## ٢. تعريف الملكة اللسانية:

الملكة في نظر ابن خلدون صفة راسخة في النفس تمكن الإنسان من القيام بالأعمال العائدة إليها، والإنسان مهياً لاكتساب الملكات.

أما اللغة فهي في نظر ابن خلدون ملكة كلامية أو ملكة في اللسان، يقول: "واعلم أن اللغات تحلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان"<sup>(٣)</sup>. وهذه الملكة تكتسب: "إلا أن اللغات لما كانت ملكات كما مرّ كان تعلمها ممكناً شأن سائر الملكات"<sup>(٤)</sup>.

ويقول أيضاً: "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله، وأساليبيهم، ومخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمح الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكه، وصفة راسخة، ويكون كأحدهم"<sup>(٥)</sup>.

(١) الدلائل، ص ٢٤٢.

(٢) السابق، ص ٢٩٣.

(٣) المقدمة، ص ١٠٧١.

(٤) السابق، ص ١٠٨٠.

(٥) السابق، ص ١٠٧١.

### نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

وهنا يظهر تشابهاً بين ملكة اللسان عند ابن خلدون والنظرية التوليدية التحويلية إذ تسمي النظرية القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة بـ "الكفاية اللغوية" وهذه الكفاية قد انطبع عليها الإنسان منذ طفولته، وخلال مراحل اكتسابه للغة<sup>(١)</sup>.

### قواعد الملكة اللسانية:

وفي كلامه إشارة مهمة لقواعد الملكة، فيقول فيها: "وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تركيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان، فإن هذه القوانين إنما تفيد علمًا بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها"<sup>(٢)</sup>.

يشير ابن خلدون إلى قواعد ملكة اللسان وأنها غير القواعد المستنبطة، قواعد الملكة هي التي تتيح لمنكلم اللغة صياغة جمل لغته على نحو أصولي، وقضية استنباط قواعد ملكة اللسان هي المسألة الأساسية في النحو التحويلي التوليدي.

وقد مرّ ما مفاده أن قواعد الكفاية اللغوية هي قواعد علمية تصف عملية التكلم، وتفسرها، فهي تفسر واقع اللغة، وآلية التكلم عند الإنسان، وهي قائمة في الكفاية اللغوية لدى متكلم اللغة، وعلى اللغوي العمل على اكتشافها والإلمام بها<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: عند ابن خلدون

إن القراءة المتأنية لمقدمة ابن خلدون تلك المقدمة التي تستحق لو كتبت بماء الذهب، يجد أنها تكشف عن أصول فكرية لنظرية النحو التحويلي، وفيها جذور عميقة لأسس تلك النظرية، إذ تضمنت مقدمته آراء لغوية متعمقة ومتطورة، تجدر الإشارة إليها، ومقارنتها بآراء تشومسكي، وبيان الصلة بينهما.

وذلك أن آراء ابن خلدون في الجانب اللغوي لا تقل أهمية عن آرائه في الجانب الاجتماعي والسياسي، فابن خلدون قد انفرد عن غيره بالنظر إلى اللغة على أنها ملكة

(١) ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ص ٣٠.

(٢) المقدمة، ص ١٠٨٦.

(٣) ميشال زكريا، المملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ص ٤٧.

لسانية، و"مفهوم الملكة اللسانية" كما يتوسع فيه ابن خلدون، مفهوم حي معاصر يقارب مفهوم الكفاية اللغوية الذي يركز اهتمامه عليه الأمريكي تشومسكي في نظريته. وتلتقي آراء ابن خلدون مع نظرية تشومسكي في نقاط من أبرزها ما يلي:

#### ١ - الملكة اللسانية:

يُميز ابن خلدون بين الملكة اللسانية وصناعة العربية، فللملكة اللسانية مفهوم مغاير لمفهوم صناعة العربية، كما يقول صراحة: "ومن هنا يعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية، و أنها مستغنية عنها بالجملة"<sup>(١)</sup>. ويقول: "ذلك أن صناعة العربية هي معرفة قوانين هذه الملكة، ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية، وليس نفسه الكيفية"<sup>(٢)</sup>.

إذ صناعة العربية ناجحة عن المعرفة بقوانين الملكة اللسانية، ومتكلم اللغة ينتج جمل لغته بالعودة إلى قوانين الملكة اللسانية، وبالتالي فإن صناعة العربية أو إنتاج الكلام قائم على الملكة اللسانية والالتزام بقوانينها، وليس هو الملكة اللسانية.<sup>(٣)</sup> وهذا التمييز بين الملكة اللسانية وصناعة العربية يقارب التميز الذي تركز عليه اهتمامها نظرية تشومسكي، والقائم بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.

#### رابعاً: كتب ألُفت في النظرية:

مرّ فيما سبق أن كثيراً من الباحثين تناول هذه النظرية، وحاول تطبيقها على اللغة العربية، فمنهم من رأى أن طريقتها في التحليل يمكن أن تعين على تيسير النحو، وتصنيفه، وفق المعاني التي أهملها النحويون في تصنيف الأبواب النحوية وترتيبها، وسنعرض بعض هذه الكتب عرضاً سريعاً:

١ - قواعد تحويلية للغة العربية، للدكتور محمد علي الخولي، طبع في عام ١٤٠٢هـ، وفيه محاولة لوضع قواعد تحويلية للغة العربية وباللغة العربية، واشتمل على تعريف بالنظرية التحويلية وأنماط قوانينها المختلفة<sup>(٤)</sup>.

(١) المقدمة، ص ١٠٨٣.

(٢) السابق، ص ١٠٨١.

(٣) ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ص ٢٤.

(٤) قواعد تحويلية، ص ٢١٤.

### نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

و ترى الباحثة في تطبيقاته شيئاً من الصعوبة والتعقيد، كما أنه أشار في آخر كتابه إلى أن هذه القواعد التي أوردها ليست شاملة جامعة، بمعنى أنها لا تفسر جميع جمل اللغة العربية، كما أنها قابلة للتعديل ولمزيد من الاقتراحات.

كما نوه إلى "أن هذه القواعد التحويلية ليست بديلاً عن القواعد التقليدية، أو أفضل منها، إذ إن لكل منهما مزاياه، ومن الممكن الاستفادة منهما معاً"<sup>(١)</sup>.

أما عن إدخالها مجال التدريس فيقول: "و عن ادخال القواعد التحويلية للغة العربية إلى قاعات الدرس بالمرحلة الثانوية ينبغي أن يكون ذلك علي نطاق ضيق، وبجرعات محدودة مناسبة، ولسنا نعني بإدخال القواعد التحويلية للغة العربية إلى قاعات الدرس إحلال القواعد التحويلية محل القواعد التقليدية، وهو كل ما نعنيه هو أن تواكب كل منهما الآخر، فليست القواعد التحويلية بديلاً عن القواعد التقليدية وإنما هي مكملتها"<sup>(٢)</sup>.

و هذا الكتاب رقم انه نشر منذ عام ١٤٠٢هـ إلا انه لم يحدث اي صدى، ولم يؤدي ثماره المرجوة، ولم تدخل تطبيقاته حيز التنفيذ، والتدريس، ولعلّ هذا دليلاً على عدم كفايتها.

### الخاتمة

انتهى هذا البحث عن نتائج عامه وأخرى خاصة يمكن أن نوجزها فيما يلي:  
١- إن هذه نظرية حققت ما حققته من ذبوع ونجاح وشهرة لأنها منحت الدرس اللغوي الغربي منهجاً في دراسة اللغة يعتمد على التحليل، ويقوم على العقل، ويهتم بالمعنى فوجد فيه علماء اللغة الغربيون بغيتهم، وحلت مشكلات كانت عندهم، أما الدرس العربي فلم تكن الحاجه فيهماسة لتلك النظرية، لأن مناهجه لم تكن تخلو مما قامت عليه النظرية والأسس.

(١) السابق، ص ٢١٨.  
(٢) السابق، ص ٢١٥.

- ٢- أن هذه النظرية رغم نجاحها ، وكثرة المشيدين بها، والمتبعين لها، لم تخلُ من العيوب العلمية، خاصة تلك التي لا تتفق مع طبيعة اللغة العربية، كمساواتها بين الفصحى والعامية، وعدم اهتمامها بالصواب والخطأ.
- ٣- أكد البحث على وجود أصول نظرية، واخرى تطبيقية للنحو التحويلي في الدرس العربي، ظهر ذلك من خلال نصوص العلماء، ودراساتهم العملية للغة.
- ٤- أكد البحث على أن قواعد التحويل التي قدمتها النظرية لم تكن بدعاً جديداً، وإنما توفرت في اللغة والدرس النحوي، وفطن لها النحاة المتقدمون ، وتنبهوا لأثرها.
- ٥- تتضمن هذه النظرية كما مرّ - جانبين، أحدهما: نظري، والآخر: تطبيقي، وفي الجانب النظري تضمنت أصولاً فكرية وتصورات عقلية، مثل: المقدرة اللغوية عند الانسان، والبنية العميقة، والسطحية، وإن كانا يعزى إليها شيء جديد فهو تقديم تسميات ومصطلحات لأمر كانت معروفه عند النحاة، فقد مرّ أن تقدير المحذوف ما هو إلا تصور للبنية العميقة.
- ٦- أبرزت الدراسة مكانة الجرجاني في ميدان النحو التحويلي التوليدي، وأظهرت أن دراسته البلاغية كانت تمثل انجازاً علمياً في مجال النحو التحويلي، لأن دراسته البلاغية اشتملت على الفكرة الجوهرية للنحو التحويلي وهي العناية بالعلاقات القائمة بين الكلمات في التركيب، وهو عينه النظم عند الجرجاني.
- ٧- ظهر من خلال البحث أن النحو العربي جمع بين الاهتمام بالاستعمال اللغوي، والاهتمام بتقديم العلل والتفسيرات الخفية التي تكشف ما وراء الاستعمال من قواعد وأسس فلم يكن كالنحو الوصفي يكتفي بوصف الاستعمال اللغوي دون محاولة تعليقه.
- ٨- ظهر من خلال البحث أن هذه النظرية لا تصلح أن تكون بديلاً عن نظرية العامل، لأن هذه النظرية لم ترق إلى نظرية العامل من حيث السهولة، والشمول.
- ٩- اظهر البحث أن الحاجة لا تدعو إلى إصلاح قواعد النحو ومناهجه، لأنها أنسب المناهج لدراسة اللغة، وأدل أمر على صلاحية قواعد النحو ومناهجه أن هذه القواعد

## نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي

صانته اللغة العربية من التبديل والتحريف، واقامت ألسنة الناطقين بها على سننها، فأصبحت بذلك ظاهرة فذة لا يشبهها شيء من لغات العالم.

١٠- أشار الباحث إلى أن الكتب التي طبقت النظرية لم تؤت ثمارها المرجوة، ولم تقدم بديلاً عن الدراسة التقليدية، وانها لا تعدو أن تكون محاولات لم يقيض لها الاكتمال ولم تجد صدقاً وأتباعاً.

### قائمة المصادر والمراجع :

- ١- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ( ٥٧٧هـ )، الإنصاف في مسائل الخلاف (١٩٦١م )، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤ (القاهرة: مطبعة السعادة).
- ٢- تشومسكي، نعوم ، جوانب من نظرية النحو، ترجمة - د. مرتضى جواد باقر -مديرية مطبعة الجامعة - جامعة الموصل - ١٩٨٥م.
- ٣- الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود شاکر(مكتبة الخانجي، مطبعة المدني )
- ٤- جاد الكريم، عبدالله ، الدرس النحوي في القرن العشرين ،(القاهرة: مكتبة الآداب) ٢٠٠٤م.
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان(٣٩٢هـ)
- ٥- الخصائص، تحقيق: محمد النجار.
- ٦- المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٤م) .
- ٧- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ( ٣٣٧هـ )، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، ط٣، (بيروت: دار النفائس، ١٩٧٩م) .
- حجازي ، محمود فهمي
- ٩- البحث اللغوي،(القاهرة: مكتبة غريب)
- ١٠- مدخل إلى علم اللغة، ط٢ (دار الثقافة للنشر والتوزيع ) ١٩٧٨م.
- ١١- حسام الدين، كريم أصول تراثية في علم اللغة،(مصر:مكتبة الانجلو المصرية) ط٢، ١٩٨٥م
- ١٢- حسين، محمد محمد (١٩٨٩م) ، مقالات في اللغة والأدب،( بيروت : مؤسسة الرسالة ) .
- ١٣- الخولي ، محمد علي ، قواعد تحويلية للغة العربية، ، (الرياض :دار المريخ ) ١٩٨١م.
- ١٤- الراجحي، عبده ، النحو العربي والدرس الحديث ،(بيروت :دار النهضة العربية) ١٩٨٦م.
- ١٥- زكريا، ميشال ، المملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون ،(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ) ١٩٨٦م.

- د/ أماني عبد العزيز الداود
- ١٦-سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ): ، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م).
- ١٧- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (٩١١هـ) ، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد محسن الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) .
- ١٨- عبد الرحمن، ممدوح ، أصول التحويل في نحو العربية، (مكتبة الملك فهد الوطنية) ١٩٩٩م.
- ١٩- عمارة، خليل أحمد ، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، (جدة : عالم المعرفة) ١٩٨٤م.
- ٢٠- العايد، سليمان ، أسس علم اللغة العام وتطبيقاتها على اللغة العربية - محاضرة أقيمت بنادي مكة الثقافي في يوم الثلاثاء ٢٤ / ٢ / ١٤٢٣ هـ .
- ٢١- الفضلي ، عبدالهادي ، دراسات في الإعراب، (مكتبة تهامة) ١٩٨٤م.
- ٢٢-ليونز، جولن ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة : حلمي خليل، ( مصر :دار المعرفة الجامعية) ١٩٩٥م.
- ٢٣-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) ، المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) ١٩٦٥م.
- ٢٤-ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (٦٤٣هـ)، شرح المفصل ، ( بيروت:عالم الكتب)